

الفصل الخامس

(١) اهداف التربية النفسية الحركية في الطفولة المبكرة

إذا نظرنا الى النمو الحركى للطفل على انه تشكيلا لخواص الصغير في ضوء احتياجات بيئته الاجتماعية ، فان مفهوم الاعمال النمائية يمثل مجهودا لتنظيم مراحل النمو في اطار التوقعات الثقافية . من هذا المنطلق يعتبر عرضى السابق لخصائص النمو تحديدا لمحتوى التعليم الحركى للطفل في مرحلة ما قبل المدرسة ، كما ان معرفتنا لاشكال تفكير الصغير في ادراك ذاته ، والاشياء والفضاء المحيط به في مرحلة ما قبل المدرسة تخبرنا باساليب تعلم هذا المحتوى وما ينبغى ان يكون عليه تسلسل هذه الخبرات .

هذا وقد بين لو بولش Leboulch ان بناء جسم الكائن لا يتأثر بالظروف البيولوجية التى يمر بها وحدها ، بل يتأثر ايضا بظروفه الاجتماعية حيث يعتبر نشاط الفرد ومستواه الثقافى ، وطبيعة عمله ، وظروفه المعيشية الخاصة به من العوامل المؤثرة في معدلات نموه البغضى (١) .

وتتلخص اهداف التربية النفسية الحركية في مرحلة ما قبل المدرسة

فى (٢) : -

- ١ - اشباع حاجات الاطفال الى التعبير الحركى غير المقيد باقادة لهم :
فرص الجرى والوثب ، والقفز ، والتسلق والمشى والزحف ، مع ضبط هذه الحركات والتحكم فيها في حدود إمكاناتهم .

(١) Leboulch Yeah/1970/Vers une Science du Mouvement

(٢) Duffresse/1969/la gym nastiyue a l'école Maternelle .

٢ - تنمية جهازهم الحركى بممارسة تدريبات متدرجة على انغام الموسيقى .

٣ - مساعدة جهازهم الحسى الحركى على اكتساب ارتباطات عضلية عصبية سليمة عن طريق (قبض ، جرى ، قفز ، زحف ، تسلق (١) .

٤ - توفير حرية النمو الحركى لعضلات جسم الطفل وخاصة عضلات الاطراف ، والقفص الصدرى والجذع .

٥ - وقاية اجسام الاطفال من التشوهات الناتجة عن ممارستهم لمعادلت حركية غير سليمة واستبدالها باخرى سليمة .

٦ - اكتشاف الاطفال للعلاقات المكانية فى بيئتهم عن طريق مناشط حركية تعتمد على (لمس ، قبض ، نقل ، تداول الاشياء والانتقال من مكان الى آخر فى الحضانة) .

٧ - تحديد الاطفال لاتجاهاتهم فى المكان الذى يتواجدون فيه (فوق ، امام ، بالقرب من ، خلف ، بجانب ، الاول ، الاخير) .

٨ - تحريب الاطفال على معرفة الزمن حيث ان الابعاد المكانية تتغير تبعا لزمن الحركة التى يقطعها للطفل وتبعا لسرعتها (٢) .

(ب) العلاقة بين التربية النفسية الحركية والتربية الشاملة للاطفال :

لا شك فى ان اكتساب الطفل شيئا فشيئا لاستقلاله الفكرى والحركى يعتمد الى حد بعيد على ما اكتسبه من حقائق ومعلومات ومهارات وقيم فى تلك السن الغضى . فنمو الطفل العقلى الحركى ينتقل من المرحلة الحسية الحركية الى المرحلة البصرية الحركية ثم الى مرحلة اولية من موانحل التجريد ومن مظاهر هذا التجريد نذكر نمو قدرة الطفل اللغوية ، واكتشافه

(١) Capistons/1973/Pedagogie de l'école Maternelle/Nathan

Ibid

(٢)

وسائل متنوعة للتعبير الشكلى منها : تجميع الأشياء مع بعضها في مجموعات ، بناء نماذج من المكعبات طبقا لمعيار معين يحدده ، التشكيل بالصلصال ، والتعبير الخطى ، والرسم . هذه المناشط المتنوعة هى بمثابة الوسائل الاولى التى يستخدمها الطفل للمحافظة على دوام تفكيره .

ولكن تفكير الصغير في مرحلة ما قبل المدرسة هو تفكير نقطي Pointilliste يفتقر الى القدرة على التصنيف القائم على ادراك العلاقات المنطقية بين الأشياء او بين الاحداث وبعضها . هذا فضلا عن ان لغة الطفل تنقصها الصفة التركيبية .

والواقع ان وسائل التعبير الشكلى التى سبق ذكرها ، تسمح بتناسق التكوين العقلى ، كما تسهم في ربط افعال الطفل الحاضرة بأفعاله السابقة التى يشاهد اثارها امامه عندما يوسم ، او يشكل ، او يصنع شيئا ما من خامات بيئته .

وفي تفاعل الطفل مع الأشياء لا يوجد فاصل بين فعل العقل وتفكيره . ومن هنا جاء نداء منتمورى الشهير بأن نشاط الطفل الحركى هو همزة الوصل بين تفكيره والعمل الذى يقوم به . ويكفى المرء أن يلاحظ سلوك الصغار ليدرك مدى ارتباط تفكيرهم بما يقومون به من افعال لدرجة ان بعض العوام يعتقدون احيانا ان تفكير الطفل ينبثق من نشاطه الحركى ، وان هذا النمط من التفكير يسود مواقف الحياتية في مرحلة ما قبل المدرسة .

ويصاحب نمو الطفل العقلى الحركى انتقال متدرج من مرحلة الوجدانية الى المرحلة العقلانية . ونحن لا نقصد الوجدان الواعى للطفل فحسب ، ولكن نقصد ايضا تلك الحالات الوجدانية اللاشعورية التى تحكم سلوك الصغير ، وتغمر أفعاله اى الحالات التى - يعبر عنها الطفل على المستوى الرمزي والخيالى باللعب الايهامى . فالطفل يعتبر كل فراغ محدد (مسور) منزلا . وفي أعماق لا وعى الصغير هذا الفراغ يشبه بطن أمه . وكما يعتبر الصغير الابتعاد عن أمه انفصالا ، فهو يظن ان السكون والظلام وعدم الحركة غما وخنطة من الموت .

من هذا المنطلق الوجداني ينبثق اتجاه الطفل العقلاني في الحدود التي تستطيع فيها اسالب تنشئة الصغير اعلاء هذا الوجدان أو تحويله لأكبته (١) .

والجدير بالذكر ان اى خلل وجداني في مستوى مفهوم ما قد يعرقل نمو ادراك هذا المفهوم في ذهن الطفل ، بل وقد يمنع الاسترسال السليم لنمو تفكيره (٢) .

فاذا اخننا على سبيل المثال لا الحصر مفهوم الفضاء عند الطفل ، نجد ان الطفل يعيش جميع مفاهيم الفضاء وجدانيا في اطار من الامن والطمانينة ، او على العكس في جو من الخوف والفرع ، سواء كانت هذه المفاهيم تتعلق بالمساحة (كبير وصغير) او المسافة (قريب وبعيد) او الموقع (داخل وخارج هنا وهناك) او الاتجاه (نحوى او نحو الغير) لان هذه المفاهيم تنشأ في بداية امرها من علاقات وجدانية تتحول الى مفاهيم ادراكية ثم الى مفاهيم تبولوجية ثم الى مفاهيم هندسية في مرحلة تالية من عمره (٣) .

وفي الحدود التي يتم فيها التمايز بين الوجدان والعقل ، بين الواقع والرمز والخيال ، يمكن للوجدان الواعى ان ينمو ويزدهر .

وبنفس النمط ينتقل الطفل من مرحلة التفكير السحري *Pensée Magique* الى التفكير المنطقي .

هذا وتتميز تربية الطفل الاسرية بعلاقات وجدانية قد تكون خبراتها حسنة او - سيئة له ، وانتظام الطفل في الحضانة يتطلب منه التكيف لبيئه جديدة ولجماعة هو عضو فيها مثل سائر الاعضاء ، وعليه ان يكتشف نموذجا جديدا لعلاقاته مع زملاء لا تربط بينه وبينهم اى صلة من صلات القرابة او الدم .

(١) Leboulch Y/1970/L'éducation Par Le mouvement/E.S.F.

(٢) Lapierre André/1975/L'éducation psychomotrice à l'école .

(٣) Bulletin special de la SFERPM le colloque international

SFREPM, 3 rue Victor Luzarche — 37000 — Toure .

وعلى الرغم من تركز الصغير حول ذاته ولعبه الانفرادى بجانب زملائه في طفولته المبكرة ، فقد اثبت Montager مونتاجية (١) • بواسطة أفلام سينمائية أخذت للأطفال أثناء نشاطهم في دور الحضانة ، أهمية تنظيم الاتصال الحركي بين الأطفال في تكوين نواه لعلاقات اجتماعية متدرجة بين بعضهم البعض • ويؤكد مونتاجية ان هناك علاقات تنبثق تلقائيا بين الأطفال يمكن تطويرها لاهداف تربوية مفيدة للطفل والجماعة معا : اذ تؤدي الى المساعدة ، والتعاون واحترام كل منهم لعمل الآخر والتعاون الجماعي لاداء عمل معين •

فاذا كانت العلاقة الاولى بين الأطفال في هذه السن المبكرة تقوم على التقليد الحركي ، فسرعان ما يتطور هذا التقليد نحو التمايز بين الادوار التي يقوم بها كل منهم ، فينشأ بينهم نوعا من التضامن (١) •

مما تقدم ندرك مدى ارتباط التربية النفسية الحركية الوثيقة بتربية الطفل الشاملة المتكاملة سواء كانت حسية او ادراكية او اجتماعية او خلقية •

فاذا كانت التربية في مرحلة ما قبل المدرسة هي تربية اجمالية globale واذا كانت دار الحضانة تهتم ببرنامجهما اليومي الذي يتضمن الرسم والمحادثة والتربية النفسية الحركية ، والرياضات الحديثة • فعلى المشرفة ان تضع هذا البرنامج نصب عينيها دون ان تجعل منه اطارا جامدا تنشل به انطلاق الطفل الذاتي وحرية المنظمة ، لأن الهدف الاسمي من هذه النشاط هو تكوين انماطا من التفكير عند الطفل انماطا تقوم على الحركة والممارسة والتجريب والابتكار ، وعلى ذلك ينبغى على المشرفة ان تنظم نشاط الأطفال في الحضانة حول مفهوم نابع من اهتمامات الطفل في هذه السن ، او موضوع يجذب اهتمامهم بعض الوقت ، وعلى سبيل المثال يمكنها ان تنظم نشاط حول مفاهيم يهتمون بها مثل مفاهيم الموقع ، والاوزاع ، والاطوال ، والاتجاه والعلاقات بين الاشياء ، لان النشاط التي تدور حول هذه المفاهيم تسمح بالتحليل والتنظيم والبناء الحركي والادراكي والاجتماعي للطفل •

(١) La Pierre A/1975/L'education psychomotrice à l'école Maternelle .